دراسة سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في إصلاح القيم الإعتقادية و الأخلاقية و التّاسي بها في العصر الحاضر

الدكتور

أصغر طهماسبي البلداجي

جمهورية إيران الإسلامية – جامعة أراك – باحث في القرآن والحديث

tahmasebiasghar@yahoo.com

الملخص

سيرة الإمام الحسين عليه السلام كالمعصومين الآخرينَ نموذجٌ تامٌ و مطلقٌ فى عبودية الله. الإنتباهُ إلى هذه السيرة في اصلاحِ و إحياء القيمِ الدينية و اجتهاده ذو أهميةٍ؛ لأنّها اضافةٌ على إيضاح محاولاتِ الإمام عليه السلام سوف تكون نموذجاً لكلِّ الإنسان وعلى وجه التحديد أتباعه.

وفقاً لذلك أجريت هذه الدراسة وفق الطريقة التحليلية الوصفية لدراسة الإمام الحسين عليه السلام تسعى إلى تصحيح وإحياء القيم الإعتقادية والأخلاقية.

الجزء الأول من هذا البحث يُشير إلى سيرة الإمام عليه السلام في إصلاح القيم الإعتقادية و في هذا الصدد يتناول الإمام الحسين عليه السلام إلى المعتقدات التوحيدية و التعريف بموقف أهل البيت عليهم السلام .

في الجزء الثّاني يتم التعبير عن القيم الأخلاقية في مختلف الأبعاد الشخصية و الإجتماعية و في هذا الصدد قد ذكر دور الإمام عليه السلام في إصلاح و أشار إلى شرح هذه القيم و تقعيدها في المجتمع.

النتيجة هي ذلك: فإنّ الإمام الحسين عليه السلام وفقاً لظروف عصره تعامل مع تصحيح القيم الدينية و الأخلاقية في مجتمع ذلك اليوم، فقد كان الهدف لهذا الجهد هو إيضاح القيم للدين؛ إنّ الاهتمام بهذه الجهد من الإمام عليه السلام في العصر الحاضر والتّاسي منها يساعد في سمو الثّقافة الإسلامية و إضفاء الطابع المؤسسي على القيم الدينية والأخلاقية في المجتمعات الإسلامية و خاصة بين أتباعه.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، القيم الدينية، القيم الأخلاقية، الثقافة الإسلامية.

Considering the method of Imam Hussein (PBUH) in modifying the mental ethical values and modeling it in this era

Dr.
Asghar Tahmasebi Boldaji
Islamic Republic of Iran, Arak University; Researcher in the Qur'an and Hadith

Abstract

Like the other Imams, the method of Imam Hussein (PBUH) is a total and absolute model for being a servant to God. It is important to pay attention to this method in order to modify and revive religious values and his endeavors, since in addition to determine Imam's endeavors; it can be a model for all the human beings, particularly his companions.

Therefore, this project uses the descriptive analytic method to consider the method of Imam Hussein (PBUH) to modify the mental ethical values.

The first part is about Imam's method in modifying the mental values; in this regard Imam Hussein (PBUH) tries to recite the beliefs in monotheism and to introduce the place of Imams (PBUT).

In the second part, ethical values are discussed in different individual and social aspects and in this regard, the role of Imam (PBUH) in modifying and reciting these values and institutionalizing them in the society is recited.

As the result: paying attention to his era, Imam Hussein (PBUH) tries to modify the mental and ethical values in his society and the goal was to determine the religious values.

Paying attention to Imam's endeavors in that era and modeling them will help us to boost Islamic culture and institutionalize the mental-ethical values in Islamic societies, especially among his companions.

Keywords: Imam Hussein (PBUH), mental values, ethical values, Islamic culture

المقدّمة

ولقد أدّى الأئمة كما خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله دوراً هاماً في شرح التعاليم الدينية وهداية الناس. إنّهم أمثلة على هذه الآية التي تقول: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدينَ﴾ (الانبياء/ ٧٣) حياة الأئمة عليهم السلام هي نموذجٌ تامٌ لجميع البشر، يجلب الإنتباه إليها واستخدامها سعادةَ الدنيا والآخرة، قد جاء هكذا في الزيارة الجامعة الكبيرة[١] عن كون النموذجية للأئمة عليهم السلام: «وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ»[٢] حاول الأئمة عليهم السلام وفقاً لمتطلباتهم الزمنية أن ينفعَ مِن موقفهم لتوجيه النّاسِ وإيضاح التعاليم والقواعد الإلهية.

قد بذل الإمام الحسين عليه السلام كمثل الأئمة الآخرين عليهم السلام قصارى جهده في هذا المجال في خلال الاستلهام من القرآن والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وفي هذا الطريق ضحى وجوده الكامل إلى الله، إنَّ سيرته تستند على إصلاح القيم الإعتقادية والأخلاقية وفق مبدأين: الأول تصحيح القيم، والثّاني ايضاحها الصّحيح. في مجتمع اليوم بسبب حكومة بني أمية القاسية والعدوانية ومحاولاتهم لتزوير وتشويه تعاليم الإسلام من جهةٍ والتفسير بالرأيِ مِن بعضِ الصحابة والأتباعِ عن القرآن من جهةٍ أخرى تسبب في خلقِ انحرافاتٍ في تعاليم دين الإسلام. ومن أهمّ الإنحرافات الّتي تمّ أنشاؤها: التزوير والتشويه في أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله[٣]، التفسير الخاطئ لمعارف الدين منها التوحيد[٤]، المعارضة مع فضائل أهل البيت عليهم السلام[٥]، محاولة لتدميرها، تغيير القيم الأخلاقية وتحويل نمط الحياة الإسلامية إلى غير الإسلامية[٦]؛ من الانحرافات التي تحتاج إلى إصلاح أساسي في بُعد الاعتقادية: الإعتقاد إلى تشبيه الله أو رؤية الله ومقارنة الله مع المخلوقات.

قام الإمام الحسين عليه السلام بطرقٍ مختلفةٍ بتصحيح ذلك الأمر وأوضحَ موضوعاتِ اللاهوت على الاستناد بالآيات القرآنية.

إيضاح موقف أهل البيت من الأمور الأخرى التي تناول الإمام عليه السلام على تفسيرها وترويجها وفقاً لظروف ذلك العصر.

في المجال الأخلاقي وفضلاً عن إصلاح القيم عبر الإمام الحسين عليه السلام بسيرته العلمية والعملية عن القيم الأخلاقية السامية في الأبعاد الفردية والاجتماعية للنّاس. نهاية إصلاح القيم بقيادة الإمام عليه السلام أدى إلى حدث عاشوراء، ومنع بهذه الملحمة العظيمة طريق الانحدار وانحراف شرور الإسلام إلى الأبد وهو بدمه خلق أسباب خلود هذا القانون الإلهي الأخير.

لم يتم إجراء أي بحث مستقل حول هذا الموضوع، وبناءً على ذلك ونظراً لأهمية المجاهدات الإصلاحية للإمام الحسين عليه السلام وشرحها واستخدامها في العصر الحاضر تتناول هذه الدراسةُ هذه مسألةَ في الأبعاد الدينية والأخلاقية.

أهمية البحث وضرورته

هذا البحث هامٌ في عدة جوانب:

أولاً: إنّ أحد واجبات الشيعة في أهل بيت عليهم السلام هو إحياء أمرهم، كما يقول الإمام الرضا عليه السلام في هذا الصدد: «رَحِمَ اللهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا فَقُلْتُ لَهُ وَ كَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ قَالَ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاس»[٧] إنّ إحياء الأمر بمعنى تدريس و تعليم أحاديث أهل البيت عليهم السلام و التعبير عن سيرة العلمية والعملية للإمام الحسين عليه السلام في إصلاح القيم الإعتقادية والأخلاقية سيكون بلا شكّ أحد المصاديق على إحياء علوم أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: ايضاح تعاليم الإمام الحسين عليه السلام للأمة سوف يجذبهم إلى هذا السنة والسيرة، كما يقول الإمام الرضا عليه السلام في هذا الصدد: «فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا»[٨] التعبير عن تعاليم الإمام الحسين عليه السلام في موضوعات مختلفة مثل الدينية والإعتقادية والأخلاقية مفيدة في كمال وسعادة أتباعهم، وشرحها للآخرين يوفر أسباب إعجابهم بهذه الأقوال القيمة.

ثالثاً: لقد ضحى الإمام الحسين عليه السلام بكل وجوده في سبيل الله حتى ينقذ عباد الله من الضلالة. فقد جاء في زيارة الأربعين[٩] حول هذا العمل من الإمام عليه السلام: «وَ بَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ وَ حَيْرَةِ الضَّلالَةِ»[١٠] يوضح هذا المقال نهاية الإصلاح من جانب سيد الشهداء عليه السلام في توجيه خدام الله وإنقاذهم من الإنحراف، لذلك على جميع أتباع الإمام الحسين عليه السلام ومحبيه أن ينتبهوا إلى مجاهداته ويتبعوا مسار الإمام عليه السلام فإنه أحد الأمثلة على طريقة الإمام الحسين عليه السلام هو أن يُعرف سيرته والعمل بها، كما يؤكد الإمام السجاد عليه السلام على هذه الأمر ويقول: «إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ وَ لَا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِه»[١١] في العصر الحاضر أصبحت الشكوك والانحرافات كثيرة لإغواء المسلمين، لكن تفسير كلمات هذا الإمام عليه السلام ومجاهداته مهم جداً في المجتمعات الإسلامية ويستطيعُ أن يساعد في تعالى المجتمعات الإسلامية وتعزيز الثقافة الدينية خاصة بين أتباع ومحبى أهل البيت عليهم السلام.

أولاً: نظرة على منزلة الإمام الحسين (عليه السلام) واعتبار سيرته العلمية والعملية

عن الإمام الحسين عليه السلام ومنزلته من ناحيةٍ وإثبات صحة خطبه من ناحية أخرى يمكن أن يشير إلى آيات القرآن و روايات النبي صلى الله عليه وآله. إنَّ الآياتِ القرآنيةَ عن الإمام الحسين عليه السلام في مجموعةٍ تامةٍ عن أهل البيت عليهم السلام أنّه هو أيضا في هذه المجموعة. تشير بعض آيات عصمة أهل البيت عليهم السلام وبعض الآيات إلى الطاعة المطلقة له. آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ (آل عمران/ ٦١) في هذا الصدد فإنّ غالبية المسلمين يعتقدونَ أنَّ هذه الآية قد جاءت في النبي صلى الله عليه وآله، الإمام علي عليه السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام، الإمام الحسن

والإمام الحسين عليه السلام[١٢]. يكتب العلامة الطباطبايي فيما يتعلق بهذه الآية بفضيلة ومكانة أهل البيت عليهم السلام: «فنجعل لعنة الله على من كان كاذبا فالكلام يدل على تحقق كاذبين بوصف الجمع في أحد طرفي المحاجة والمباهلة على أي حال: إما في جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإما في جانب النصارى، وهذا يعطي أن يكون الحاضرون للمباهلة شركاء في الدعوى فإن الكذب لا يكون إلا في دعوي فلمن حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام شركة في الدعوى والدعوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا من أفضل المناقب التي خص الله به أهل بيت نبيه عليهم السلام، كما خصهم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بين رجال الأمة و نسائهم و أبنائهم»[١٣] آية التطهير ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب/ ٣٣) إنّها الآية الأخرى في الدليل على عصمة الإمام الحسين عليه السلام وموقف كلماته على أساس هذه الآية. وقد رويت العديد من الروايات الّتي ذكرت و إنّها مصداقيةٌ عن أهل البيت عليهم السلام، النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الإمام علي عليه السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام، والحسنين عليهما السلام فقط[١٤]. تثبت هذه الآية براءة أهل البيت عليهم السلام من كل خطيئةٍ ورفضٍ. وقد نقلت رواياتٌ في المصادر السنية التي تؤكد شأن هذا النزول. ينقل الترمذي عن أم سلمة هكذا: «... أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ كِسَاءً»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ»[١٥] يكتب في اعتبار وصحة هذا الحديث: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا البَابِ وَفِي البَابِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي الحَمْرَاءِ»[١٦].

الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلا﴾ (النّساء/ ٥٩).

ويشار إليه بـ«أولى الأمر» من الأئمة عليهم السلام لأنَّ طاعة لهم هي واجبة مثل طاعة الله والنبي[١٧] كما أنّ الأحاديث الموثوقة المنقولة للنّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تثبت بطريقتين العامة والخاصة صحة أقوال الإمام الحسين عليه السلام، بشكل عام يمكن أن يشار إلى الحديث المعتبر الثقلين الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»[١٨] الإمام الحسين عليه السلام هو من أهل البيت عليهم السلام وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يعبر حديث الثقلين صحته العلمية والعملية بشكل كاملٍ ومطلقٍ، لأنه إذا كان يمكن أن يعتبر ثقل القرآن حتى أن يكون حجة كمثل القرآن، لذلك يثبت حديث الثقلين هذه الحجة. في رواية أخرى يعتبر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجه التحديد الإمام الحسين عليه السلام من نفسه ونفسه من الإمام عليه السلام، أن هذا يثبت نهاية المنزلة للإمام الحسين عليه السلام؛ ويقول: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»[١٩] هذه الرواية نقلت أيضاً في المصادر السنية، منها قد نقلت في سنن الترمذي[٢٠]

ينقل هذا الحديث العلاقة الروحية والمعنوية للإمام الحسين عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله كما هو موضح في رواية أخرى أن طاعة الإمام الحسين عليه السلام هي إطاعة للنبي صلى الله عليه وآله: «وَ هُوَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ بَابُ نَجَاةِ الْأُمَّةِ أَمْرُهُ أَمْرِي وَ طَاعَتُهُ طَاعَتِي مَنْ تَبِعَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَاهُ فَلَيْسَ مِنِّي»(٢١) ولذلك وفقاً للآيات القرآنية وروايات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله تثبت عصمة الإمام الحسين عليه السلام والسلطة المطلقة من دراسته العلمية والعملية.

ثانياً: الإمام الحسين (عليه السلام) وتصحيح و إيضاح القيم الإعتقادية

كانت الدعوة إلى اللاهوت والمباحث الدينية هي مِن الأهداف المشتركة لجميع الأنبياء عليهم السلام؛ كما بذل الإمام الحسين عليه السلام كل جهوده لدعوة النّاس إلى المعتقدات وبذلوا كل كيانهم في سبيل الله في هذا الصدد. كانت الانحرافات في مجال اللاهوت و... خلالَ عهد الإمام الحسين عليه السلام، فقام الإمام عليه السلام بتصحيح هذا الأمر وإيضاح وإشاعة المناقشات الدينية و الإعتقادية الصحيحة.

في ما يلي تمَّ ذكر بعض أهم أعمال الإمام الحسين في تفسير القيم الدينية والترويج لها.

٢-١. التفسير الصحيح للتوحيد و معرفة الله

الاعتقاد في وحدة الله، تسبيح، تقديس وتمجيده تعدّ واحدة من المبادئ الأساسية للحياة الإسلامية. في الإسلام وفي آيات القرآن الكريم والروايات الصحيحة من المعصومين عليهم السلام فإن تعريف بالله بعيدٌ عن أي تشبيهٍ و تجسيمٍ و قيدٍ؛ الإدراك الشامل والكامل الذي يميز أي عيب وجهل وقيد من جوهر الله.

في مجال التوحيد واللاهوت شرح الإمام الحسين عليه السلام هذه المسألة في عدة جوانب، بما في ذلك:

٢-١-١. تنزيه الله من التشبية

واحد من أهم أعمال الإمام الحسين عليه السلام في مجتمع ذلك اليوم هو التعريف الصحيح لله دون أي تشابه لصفات المخلوقات من خلال تأمّم بالقرآن و سنة النّبي صلى الله عليه وآله. مع الأسف في بعض الطوائف الإسلامية أدى الإفتقار إلى التفسير الصحيح للآيات القرآنية والتمسّك بالروايات غير الصحيحة إلى اعتقاد بعض الطوائف الإسلامية في تشابه الله مع المخلوقات وحتى رؤية الله يظهر(٢٢).

وفقاً لآيات القرآن الكريم قام الإمام الحسين عليه السلام بإصلاح هذا الفهم الخاطئ (تشبيه الله) ويقول في نفي التشبيه من الله سبحانه و تعالى: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَؤُلَاءِ الْمُارِقَةَ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللهَّ بِأَنْفُسِهِمْ- يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَلْ هُوَ اللهَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ - لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ اسْتَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ وَالْجَبَرُوتَ وَأَمْضَى الْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْقُدْرَةَ وَ الْعِلْمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ لَا مُنَازِعَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ لَا كُفْوَ لَهُ يُعَادِلُهُ وَ لَا ضِدَّ لَهُ يُنَازِعُهُ وَلَا سَمِيَّ لَهُ يُشَابِهُهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ يُشَاكِلُهُ لَا تَتَدَاوَلُهُ الْأُمُورُ وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ وَ لَا تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْأَحْدَاثُ»(٢٣) الإمام عليه السلام

ينزّه الله أن يستطيع الوصول إلى ذاته ويقارنه بصفات المخلوقات، على هذا الأساس في إنكار هذا الفكر: «وَلَا يَقْدِرُ الْوَاصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ وَلَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ مَبْلَغُ جَبَرُوتِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ عَدِيلٌ وَلَا تُدْرِكُهُ الْعُلَمَاءُ بِأَلْبَابِهَا وَلَا أَهْلُ التَّفْكِيرِ بِتَفْكِيرِهِمْ إِلَّا بِالتَّحْقِيقِ إِيقَاناً بِالْغَيْبِ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ مَا تُصُوِّرَ فِي الْأَوْهَامِ»[٢٤] يرفض الإمام عليه السلام بشدةٍ هذا الاعتقاد الخاطئ بأن الله يمكن رؤيته، ويذكر في هذا الصدد: «احْتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ»[٢٥] في العديد من آيات القرآن الكريم[٢٦] والروايات المختلفة للأئمة المعصومين[٢٧] تمّ التأكيد على النفي من مشاهدة الظاهرية لله سبحانه و تعالى.

بالنظر إلى المعرفة الحقيقية لله و عدم تشبيه سبحانه تعالى للمخلوقات في العصر الحالي، تجدر الإشارة إلى أنّه من خلال التقليد من هذه السيرة للإمام الحسين عليه السلام، وفقاً للآيات القرآنية والروايات الأصيلة لأهل البيت عليهم السلام عليه أن يشرحها بشكلٍ صحيحٍ.

٢-١-٢. الإجابة على أسئلة الناس عن الله سبحانه

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن شرح تعاليم الدين للنّاس، أجاب بشكلٍ كاملٍ على الأسئلة والرسائل التي كُتبت: «حدَّثَنِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ - بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ - أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَخُوضُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا تُجَادِلُوا فِيهِ وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢٨] إنّ التفسير بالرأي هو واحد من أخطر الأشكال في اللجوء إلى القرآن، ولسوء الحظ ارتكبه البعض منذ البداية، و النّبي صلى الله عليه وآله وغيره من المعصومين عليهم السلام نفى ذلك بشدةٍ[٢٩]. والإمام الحسين عليه السلام مع الإستناد إلى قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يحذّرُ النّاس من التفسير بالرأى، لأنّ هذا التفسير يؤدي إلى سوء فهم للآيات القرآنية، وتشبيه وتقييد الله هو واحد من هذا النتائج السيئة.

من ناحية أخرى يقترح بيان الإمام عليه السلام هذا أنّه دون المعرفة لا يمكن تفسير الآيات القرآنية وهذه الملاحظة مأخوذة من هذا الكلام أنّ المعرفة المطلقة للآيات من القرآن الكريم هي التي أعطاها الله للمعصومين عليهم السلام أو هذا الأمر هو مذكور في روايات معتبرة أنّ الفهم المطلق للقرآن مختصٌّ بالمعصومين[٣٠].

يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة بالإستناد إلى الآيات القرآنية معبرين عن المعنى الحقيقي لسيادة الله، ويذكر: «بَلْ هُوَ اللهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقُهَا وَمُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاشَى مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِيَّتِهِ وَيَبْقَى مَا خَلَقَ لِلْبَقَاءِ بِعِلْمِهِ فَذَلِكُمُ اللهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ - عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ- وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد»[٣١] كان الإمام الحسين عليه السلام في هذا النهج في شكل الإجابة على أسئلة الناس، اهتمّ بشرح المعرفة الحقيقية لله سبحانه تعالى.

٢-١-٣. التعبير عن المباحث اللاهوتية في شكل الدعاء

إحدى الطرق التعليمية لأهل البيت عليهم السلام هي تعبير عن المفهوم الديني في شكل الدعاء. إنّ الدعاء هو واحد من الأدوات التعليمية و التربيتية التي انتبه إليه الأئمة المعصومون عليهم السلام. كما قد انتفع الإمام الحسين عليه السلام بهذا النهج للتعبير عن التعاليم الإلهية. أهمّ الدعاء الذي يذكره الإمام الحسين عليه السلام في مواضيعه الممتازة عن اللاهوت و المعرفة الإلهية هي دعاء عرفة[٣٢]. اعترف معظم العلماء و علماء الحديث بصحة هذا الدعاء. في هذا الصدد قد أثبت البعض نصّ هذا الدعاء للإمام الحسين عليه السلام من حيث الوثيقية و النصوصية[٣٣].

في هذا الدعاء يعبر الإمام الحسين عليه السلام عن المعارف العالية والعميقة مبنية على موضوعات القرآن و السنة. إنّه يشير إلى وحدة الله بالإشارة إلى الآيات القرآنية: «أَقُولُ مُؤْمِناً مُوقِناً الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً فَيَكُونَ [فَيَكُونُ] مَوْرُوثاً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فَيُضَادَّهُ [فيضاده] فِيمَا ابْتَدَعَ وَلَا وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِ فَيُرْفِدَهُ [فَيَرْفِدَهُ] فِيمَا صَنَعَ سُبْحَانَهُ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا وَ تَفَطَّرَتا فَسُبْحَانَ اللهِ الْوَاحِدِ الْحَقِّ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»[٣٤] إنّ تنزيه الله عن التشابه أو العدالة للمخلوقات هي واحدة من الأشياء الأخرى الّتي يؤكد عليها الإمام عليه السلام، وفي هذا الصدد يستند إلى الآيات القرآنية: «فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الْبَصِيرُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٣٥] في مكانٍ آخر يشير إلى تسبيح و تنزيه الله: «فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِئٍ مُعِيدٍ حَمِيدٍ مَجِيدٍ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَ عَظُمَتْ آلَاؤُكَ»[٣٦].

إنّ معرفة الله وزيادة معرفته بالتّذكير بركاته الّتي لا يسبر غورها هو أحد المقاربات الأخرى الّتي يقترحها الإمام الحسين عليه السلام على التعريف الصحيح لله و بدلاً من شكره: «فَأَيَّ أَنْعُمِكَ [فَأَيَّ نِعَمِكَ] يَا إِلَهِي أُحْصِي عَدَداً أَوْ ذِكْراً أَمْ أَيَّ [أَيُ] عَطَايَاكَ أَقُومُ بِهَا شُكْراً وَ هِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُّونَ أَوْ يَبْلُغَ عِلْماً بِهَا الْحَافِظُونَ»[٣٧].

فضلاً عن ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام يُعلّم المؤمنين معارف قيمةً في هذا الدعاء الغالي و مع تعريف الله الصحيح و زيادة المعرفة منه يتناول بإصلاح المفاهيم الخاطئة حول الله سبحانه و تعالى.

٢-١-٤. الانتباه إلى التوحيد العملية و استعباد الله

إنّ الإمام الحسين عليه السلام مع متابعة القرآن والسنة النبوية بالإضافة إلى تعريف الصّحيح لله تعالى والتعبير عن صفاته، يشير إلى بعد التوحيد العملي وعبودية الله و إلى جنب الإيمان يتحدّث أيضاً عن العمل الصالح من أدوات التوحيد والعبودية لله وضمن إيضاح التوحيد النظري فإنّه يشرح التوحيد العملي من أدواته غير القابلة للتصرف. يقول الإمام الحسين عليه السلام عن تقارن معرفة الله وعبوديته: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوه»[٣٨]. بعد ذلك يشير الإمام عليه السلام إلى نتيجة معرفة الله وطاعته، وهو التوحيد الخالص والبعيد عن الشرك: «فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ

عِبَادَةِ مَا سِوَاه»(٣٩).

يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى مرافقة الله وإشرافه على العباد، والـذي له تأثير كبير على عبودية الله والإجتناب عن الخطايا: «عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ وَلَا تَزَالُ عَلَيْهَا رَقِيبا»(٤٠).

لذلك يتناول الإمام الحسين عليه السلام في المقاربتين إلى إيضاح صفات الله وكيفية معرفة عباده وفي هذا الصدد يُصحِّح المعتقدات الخاطئة والصراعات المعارضة مع القرآن والسنة النبوية. هذا النهج مطلوبٌ في كل عصر لتقليده، كما هو الحال في أيامنا هذه سواء بالنسبة للمسلمين أو غير المسلمين، من المهمّ جداً أن تفهم المعرفة الحقيقية لله سبحانه وتعالى.

٢-٢. شرح وإيضاح موقف أهل بيت (عليه السلام) وولايتهم

واحدة من القضايا الهامة الّتي تمّ طرحها بين المسلمين منذ البداية هي الخلافة والولاية بعد النّبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. كان هناك الكثير من الجدل حول هذا من البداية حتى الآن، وقد اعتمدت كل فرقٍ على أدلةٍ لإثبات معتقداتهم. وامّـا حول الولاية والخلافة بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوضح الآيات القرآن والـروايـات القطعية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هـذه المسألة. الآيات: الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة/ ٥٥)؛ التبليغ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المـائـدة/ ٦٧) واكـمال الدين ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة/ ٣) من الآيات الهامّة التي تمّ الكشف عنها بصراحة حول هذا الموضوع. وقد أفاد مفسرو الشيعة وبعض مفسرى السنة بتراجع هذه الآيات عن ولاية الإمام علي عليه السلام(٤١). هناك العديد من الروايات الأصيلة في هذا الصدد من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم الّتي نقلت في المصادر السنية وهي تحتاج إلى بحث آخر. على سبيل المثال قال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ولاية الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي وَأَنَا مِنْه وَهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي»(٤٢).

كما قام الإمام الحسين عليه السلام أيضا بالإضاءة في هذا الميدان وفقاً لأوامر القرآن والنّبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وفي مختلف المواقف تحذر هذه الثقل المنسي من القرآن الذي كان ولايته ووصايته من جانب الله. في هذا الصدد يمكن التعبير عن تصرفات الإمام الحسين في الحالات التالية:

٢-٢-١. رابطة التوحيد وولايـة الأئمة (عليهم السلام)

قـد ارتـبـط ولايـة أهـل البيت عليهم السلام بموضوع التوحيد. على هذا النحو قبول أهل بيت عليهم السلام كخلفاء

للنّبيﷺ هو دخول حصن التوحيد، كما قد جاء في حديث سلسلة الذهب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي»[٤٣] الإمام الرضاعليه السلام بعد نقلها يتناول بتفسيرها وشرحها ويقول: «بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا»[٤٤] الشرط الأساسي لدخول قلعة توحيد و البقاء بأمان من معاقبة الله هو قبول الولاية لأهل البيتعليهم السلام.

وقد اهتمّ الإمام الحسينعليه السلام أيضاً بهذه القضية الهامة في مختلف الحالات وأوضحها. إنّه يقول حول أهمية هذه المسألة: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَبِنَا فَتَحَ اللهُ وَبِنَا خَتَمَ اللهُ»[٤٥] عندما تحدَّث إلى الناس عن التوحيد وكيفية معرفة الله والعبادة له فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: «يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللهِ» واستجاب الإمامعليه السلام: «مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ»[٤٦] في هذا البيان يرتبط الإمامعليه السلام معرفة الله من خلال معرفة الإمام في كل عصر، بهذا المعنى فإنّ معرفة الله الصحيحة لا تتم إلا من خلال الإمامعليه السلام. من ناحية أخرى فإنّ قبول ولاية الأئمةعليهم السلام بمعني الاستسلام لأمر الله والتوحيد.

٢-٢-٢. شرح موقف أهل البيت (عليهم السلام) والحاجة إلى طاعتهم

إنَّ الإمام الحسينعليه السلام يشرح حالة أهل البيتعليهم السلام في قضايا مختلفة وهو واحد من أهل البيتعليهم السلام. وذكر الإمامعليه السلام في المجتمع ذلك اليوم عندما نسي النّاس هذه الأهمية القرآنية وكانوا مهملين بها، ومع ذكر هذا المسألة يُوجِّه النّاسَ إلى جانب أهل البيتعليهم السلام. يذكر الإمام الحسينعليه السلام للنّاسِ غديرخم[٤٧] ومسألة ولاية اهل البيتعليهم السلام ويحذرهم بهذه المسئلة أنّ النّبيﷺ طلبَ من الحاضرين إعلانَ مسألة غديرخم إلى الغائبين: «أنشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله نصبه يوم غديرخم فنادى له بالولاية و قال: ليبلغ الشاهد الغايب؟ قالوا: أللّهم نعم»[٤٨]. يحذر الإمام الحسينعليه السلام في هذا البيان النّاس من أنّ ولاية الإمام عليعليه السلام و غيرها من الأئمة المعصومينعليهم السلام مذكورة بأمر الله و النبيﷺ. وبإستناده إلى الحديث الثقلين الذي أشار إليه النبيﷺ بشكل متكرر إلى أمته، وصف موقف أهل البيتعليهم السلام على النحو التالي: «فَقَالَ الْحُسَيْنُعليه السلام نَحْنُ حِزْبُ اللهِ الْغَالِبُونَ وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ الْأَقْرَبُونَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ الذين اللَّذَيْنِ خَلَّفَهُمَا رَسُولُ اللهِﷺ فِي أُمَّتِهِ»[٤٩] ثم يدعو الإمامعليه السلام النّاس إلى طاعة نفسه وبالإستناد إلى آيات القرآن الكريم يعرب أنَّ الإطاعة من أهل البيتعليهم السلام هي الإطاعة من نبي اللهﷺ والله تعالى: ﴿فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولِهِ مَقْرُونَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ﴾ (النساء/ ٥٨) ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء/ ٨٣)[٥٠] يقول الإمام الحسين أنّ طاعة الأئمةعليهم السلام هي وصية من الله سبحانه تعالى: «وَ اللهِ مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَمَرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا»[٥١] تشير أقوال الإمام الحسينعليه السلام إلى عصمة الأئمةعليهم السلام، أنّهم لا يرتكبون أي خطأٍ

وزلّةٍ. هذا هو السبب في أن طاعتهم واجبةٌ كطاعة الله و دليل علي ولايتهم.

٢-٢-٣. عدم تأييد الحكام المغتصبين و منع طاعتهم

كان هناك تفكير غير صحيح في ذلك الوقت هو أن أي شخص أصبح خليفةً للإسلام بأي حال من الأحوال يجب أن يكون الالتزام المطلق ولا يهمّ من هو الخليفة. على سبيل المثال بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام قالوا للعدو لماذا قتلتَ ولد بنت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الشمر (لعنة الله عليه): «وَيْحَكَ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ، إِنَّ أُمَرَاءَنَا هَؤُلاءِ أَمَرُونَا بِأمرٍ، فَلَمْ نُخَالِفْهُمْ، وَ لَوْ خَالَفْنَاهُمْ كُنَّا شَرًّا مِنْ هَذِهِ الْحُمُرِ»[٥٢] وصلت وقاحته هذه إلى نهايته حيث يعلن شمر (لعنة الله عليه) بأنّ إطاعة من يزيد (لعنة الله عليه) أمرٌ واجبٌ. الإمام الحسين عليه السلام بالإضافة إلى شرح موقف أهل البيت عليهم السلام وضرورة متابعتهم، لايؤكد حكام المغتصبين ومنع الناس من متابعتهم. يُقدِّم الإمام الحسين عليه السلام طاعة هؤلاء الحكام كطاعة للشيطان ويقول: (وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان، فإنه لكم عدو مبين، ولا تكونوا كأوليائه الذين قال لهم ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ (انفال/ ٤٨) فيلقون إلى الرماح وزرا، وإلى السيوف جزرا، وللعمد حطما، وللسهام عرضا، ثم لا تنفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)[٥٣] في هذا البيان يعالج الإمام الحسين عليه السلام إصلاح هذا الفكر غير الصحيح في المجتمع في ذلك الوقت (أنّهم كانوا يعتقدون أنّ كل من كان الخليفة يجب أن يطيعه) يجب أن يُطاع الشّخص الذي يكون خليفة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على حق. يعلن الإمام الحسين عليه السلام أسباب معارضته لهولاء الحكام الغاصبين لأنهم يتصرفون مخالفة للقرآن والسنة وهدفهم هو تدمير الإسلام، يقول هكذا في رسالة إلى أهل الكوفة في مقدمة هؤلاء الحكام القساة: «فَسُحْقا وَبُعْداً لِطَوَاغِيتِ الْأُمَّةِ وَشُذَّاذِ الْأَحْزَابِ وَنَبَذَةِ الْكِتَابِ وَنَفَثَةِ الشَّيْطَانِ وَ مُحَرِّفِي الْكَلَامِ[٥٤] وَمُطْفِئِي السُّنَنِ وَمُلْحِقِي الْعَهْرَةِ بِالنَّسَبِ الْمُسْتَهْزِءِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِين»[٥٥] يقدم الإمام عليه السلام نفسه إلى الأهل البيت النبوية ويقول: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ بِنَا فَتَحَ اللهُ وَ بِنَا خَتَمَ اللهُ»[٥٦] ثم بعد أن أعلن افتقار يزيد (لعنة الله عليه) للسلطة للبيعة، قدم نفسه أولى بخلافة المسلمين: «وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ»[٥٧] هذا البيان من الإمام الحسين عليه السلام يدلّ على أنّ الخلافة هي موقف لا يستطيع أحدٌ أن يتولّاها، بل شخص ما يمكن أن يتولاها حتّى انتصابه إلهيةٌ، وأهل البيت عليهم السلام الذين لديهم العصمة والمعرفة هم يستحقون هذا الموقف الإلهي. في مواقف آخر يشرح الإمام عليه السلام مقام أهل البيت عليهم السلام ويذكر أنهم مستحقّةٌ للولايةِ و الخلافة. في هذا العصر من المهم الانتباه إلى هذه المسألة التي ينبغي التأكيد عليها بالاعتماد على آيات القرآن وروايات النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما شدّد الإمام الحسين عليه السلام وغيره من المعصومين عليهم السلام على أهميتها و ضرورتها.

ثالثًا: اصلاح وايضاح القيم الأخلاقية

واحدة من أهم القضايا التي لها تأثير كبير على الصحة العقلية والنفسية البشرية هي الأخلاق الجَدير والأولى الذي تمّ التأكيد عليه في آيات القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام. هذه الأخلاق مهمة جداً لدرجة حتّى الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم يعتبر فلسفة بعثته تتميم المكارم الأخلاقية، يقول فيه: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاق»[٥٨] وقد قدّم له القرآن الكريم أيضاً إلى خلق عظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾ (القلم/ ٤) ويعرفه نموذجاً لكلّ الإنسان حتّى الأخلاق الحسنة واحدة من مصاديق هذا النموذج: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثيراً﴾ (الاحزاب/ ٢٠).

من أهداف جميع الأنبياء وخاصة الرّسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي تزكية البشر وتجميلهم بفضائل أخلاقية وإزالتهم عن الرذائل الأخلاقية: ﴿كَما أَرْسَلْنا فيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقره/ ١٥١) إنّ أهمية هذه التزكية والتزيين بالأخلاق الإلهية ليست شيئاً سوى الجنة وإنجاز الخلاص والسعادة: ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها وَذلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكّى٥ (طه/ ٧٦).

لذلك من المهم التركيز على الأخلاق القرآنية في كمال الصحة الشخصية والاجتماعية. كما يتناول الإمام الحسين عليه السلام في مختلف جوانب إصلاح القيم الأخلاقية وإيضاحها وإضفاء الطابع المؤسسي عليها في المجتمع. يمكن دراسة السيرة العلمية والعملية للإمام الحسين عليه السلام في إصلاح وشرح القيم الأخلاقية في عدة حالات، بالتّالي يشار إلى بعض من أهمها المذكورة.

٣-١. أخلاق الأسرة

لقد كانت الأسرة كمؤسسة اجتماعية اساسية والبنية التحتية للمجتمعات وأصل الثقافات والحضارات في تاريخ البشرية ولا شك فيه أنّ الأسرة قد لعبت دوراً هاماً في تنمية المجتمعات. في تعاليم الإمام الحسين عليه السلام وغيره من المعصومين عليهم السلام يقدّم احترام أفراد الأسرة وخاصة الأبوينِ كأحد أفضل الأعمال[٥٩]. لدرجة حتّى الأحسان للعائلة قد زاد من رزق البشر[٦٠]. الإمام الحسين عليه السلام نقلاً عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد الخير لجميع أفراد الأسرة: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إبدء بمن تعول، امك وأباك واختك وأخاك. ثم أدناك فأدناك»[٦١] إنّ احترام الوالدين بالإضافة إلى بعدهما الروحي يوفر حقلا للاحترام المتبادل بين الوالدينِ والأطفال، فإنّ هذا الأمر ذو فائدة كبيرة في عملية التقييم وهوية شخصية للأولاد في المجتمع؛ حيث أنّ هذا الاحترام للوالدينِ يوفّرُ الهدوء لمركز الأسرة. مما لا شكّ فيه أن أحد أهم العوامل في توفير الصحة الروحية لأفراد العائلة هو الاسترخاء في مركز الأسرة والاحترام المتبادل فيه. إنّ عفو و تسامح الزوج والزوجة المتقابل لأخطاء كلّ منهما الآخر لا يمنع فقط عن المشاكل المتعددة مثل الطلاق، ولكن يمكن أن يكون عاملاً هاماً في القضاء على قصور الآخر وإرخاء العائلة. التّأكيد

على هذه المسألة واضح في سيرة الإمام الحسين عليه السلام. في يوم عاشوراء عندما كان هلال بن نافع[٦٢] متوجهاً إلى الحرب، كانت زوجته الشابة مغمومة من ذهابه وكانت تبكى بشدةٍ، الإمام الحسين عليه السلام رآها وقال هكذا «إنّ اهلك لا يطيب لها فراقك، فلو رأيت أن تختار سرورها على البراز»[٦٣] ومن أمثلة أخرى الّتي تشير إلى تقدير الإمام الحسين عليه السلام للعائلة، حيث يأمر الإمام الحسين عليه السلام بتقدير الزوجة لأصدقائه و يقولُ رداً على احتجاجهم ضد السجاد والستائر الجديدة في منزله: «إنا نتزوج النساء فنعطيهن مهورهن فيشترين ما شئن ليس لنا منه شئ»[٦٤] يوضح هذا الأمر بوضوحٍ أنّ الإمام عليه السلام كان يهتم باحتياجات أهل البيت ويحترمهم. إنَّ الاهتمام بأخلاق الأسرة في هذا العصر مهمٌ جداً لأنَّه إذا انهارت الأسرة سيتمُ القضاء على تعليم الأطفال مما سيؤدي إلى الخسارات الاجتماعية في المجتمع.

٣-٢. تصحيح القيم الأخلاقية في الحرمان من الصفات السيئة

الرذائل الأخلاقية هي سمات غير مرغوبة الّتي ينهى منها فى الثّقافة الإسلامية؛ الرذائل الأخلاقية لا تُدنّس النفوس البشرية فحسب، بل تترك أيضًا التأثيرات السيئة على الأسرة و المجتمع. إنَّ الامام الحسين عليه السلام في حالات مختلفةٍ منع النّاسَ من التناول لهذه الرذائل. كانت مهمة الإمام الحسين عليه السلام في هذا الصدد مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي تناولَ في البداية تزكية الناس وإبعادهم من الرذائل الخاطئة الأخلاقية. ثمَّ علّمهم الصفات الحسنة والإلهية، فالقرآن الكريم يخبرنا عنها: ﴿هُوَ الَّذى بَعَثَ فِى الْأُمِّيّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفى ضَلالٍ مُبينٍ﴾ (الجمعه/ ٢) إنَّ نهج الإمام الحسين عليه السلام هو نفسه في هذا الصدد، أولوية التزكية هي تعليم هذا الأمر. في مجتمع ذلك اليوم كان ينهى الناس من السمات القبيحة والمذمومة، ثم يُعلِّم الفضائل والزخارف الأخلاقية للناسِ من الجوانب القولية والفعلية. إنَّ الإمام الحسين عليه السلام في إصلاح القيم الأخلاقية يمنع الناسَ من التّحدث دون العلم و الحجة: «**لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ- فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ- وَلَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا يَعْنِيكَ- حَتَّى تَرَى لِلْكَلَامِ مَوْضِعاً- فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فَعِيبَ**»[٦٥].

واحدة من الصفات السيئة الّتي أكدّ عليها القرآن و اهل البيت عليهم السلام هي الغضب والسّخط. إنَّ الغضبَ والسخط هما مصدرا العديد من الإصابات والجرائم الاجتماعية. حالة الغضب والغيظ هي واحدة من اخطر الحالات، والّتي إذا لم يتمّ التحكّم فيها تمثّل نوعًا من الجنون والخبل وفقدان السيطرة على الأعصاب. إنَّ العديد من الجرائم و المعضلات الّتي يجب أن يدفع الإنسان لها طوال حياته عقوبتها وغراماتها تتمّ فى هذا الحال و قد أكّد الإمام الحسين عليه السلام على الإجتناب من هذا العار الأخلاقي والتدبيج بالحلم والصبر، الّذي يقول في هذا الصدد: «إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ وَ الْوَفَاءَ مُرُوَّة»[٦٦] يصف الإمام الحسين عليه السلام الحلم كزخرفة للإنسان وواحدة من خصائص الحلم كظم الغيظ، لذلك يقدّم الإمام الحسين عليه السلام أكثر النّاس سخاءً: «وَ إِنَّ أَعْفَى النَّاسِ

مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَة»[٦٧] بمعنى أنّ لديهم القوة و القدرة على التغلب على غضبهم و في الوقت نفسه يغفر، يتمّ تمثيل هذه الأخلاق بشكلٍ جيدٍ في الطريقة العلمية والعملية لأهل البيت عليهم السلام بما في ذلك الإمام الحسين عليه السلام. إنَّ لكظم الغيظ ثمرتان هامتان، إنّه لا يمنع الجرائم الإجتماعية فحسب، بل كأحد العوامل الّتي توفر السّلام للبشر، يخلق له الصّحة العقلية، كما قد أكّد عليه في تعاليم أهل البيت عليهم السلام: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَ إِيمَانا»[٦٨] ولذلك فإنّ التدريب والممارسة في كظم الغيظ وعدم اتخاذ القرار في وقت الغضب هو عامل مهم في الوقاية من الإصابات الاجتماعية، وهو متفاعلٌ جداً في تعزيز الصّحة الفردية و الإجتماعية.

واحدة من الرذائل الأخلاقية الأخرى الّتي أكّدَ الإمام عليه السلام على تحسينها في الحياة هو التجنب عن الإغتياب. إنّ الإمام الحسين عليه السلام في النّهي عن الإغتياب وعواقبها الشّريرة في الآخرة قال لرجلٍ اغتاب: «يَا هَذَا كُفَّ عَنِ الْغِيبَةِ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ»[٦٩] لقد قدم الإمام الحسين عليه السلام هذه النصيحة ليس فقط لذلك الرجل بل لجميع المؤمنين و أتباعه. إنَّ الإمام عليه السلام الموجه إلى ابن عباس بالإضافة إلى النهي عن هذا الرذيلة الخلقية يعبر عن مبدأ عامٍ في إصلاح القيم الأخلاقية وهو وضع النفس كمقياس للعمل، بهذا المعنى لا يقول الرجل ولا يفعل ما لا يريد أن يقال عنه أو يُفعَل. هو يقول عن ذلك: «وَلَا تَقُولَنَّ فِي أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ- إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْه»[٧٠] والواقع أنّ الشّكوك و الجاسوسية والإغتياب ليست مشوهة دينياً فحسب ولها عواقبٌ سلبيةٌ لفاعلها، لكن من الناحية النّفسية تعزز هذه الرذائل الأخلاقية أيضاً روية السلبية في الحياة وويتم استهلاك الطاقة للإنسان بالأمور العابثة، إنَّ أهمّ نتيجتها هي عدم وجود الهدوء في الحياة. دور الإمام الحسين عليه السلام ونمطه في إصلاح الرذائل الأخلاقية والتجنب منها مهمٌ أيضا في هذا العصر ويساعد في الصّحة الشّخصية والؤجتماعية مساعدةً.

٣-٣. الإهتمام بالفضائل الأخلاقية

الإمام الحسين عليه السلام إلى جانب الحرمان من الرذائل الخُلقية و إصلاح القيم الأخلاقية في هذا المجال، شجّع أتباعه أيضاً على الفضائل الأخلاقية و اهتمامهم بها. إنَّ الإهتمام بهذه النّصيحة الهامة من الإمام عليه السلام هو عاملٌ مهمٌ في كمال حياة المؤمنين؛ وفي خطابٍ عامٍ دعا إلى تعزيز الفضائل الأخلاقية والحصول عليها: «أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ- وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْجَلُوا - وَاكْسِبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ- وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمّاً- فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ- لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللهُ لَهُ بِمُكَافَاتِهِ- فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءً وَ أَعْظَمُ أَجْرا»[٧١] في هذه الخطبة يخاطب الإمام جميع النّاس، وفي العصر الحالي من أهمّ القضايا للمجتمعات الإسلامية وحياة المسلمين هي الإهتمام بالفضائل الأخلاقية وتطبيقها في الحياة، ومن خلال القيام بذلك فإنَّ الحياة الشّخصية والإجتماعية مليئةٌ بالحبّ والمودة. بعبارةٍ أخرى توفر هذه القضايا تحلياً روحانياً يؤدي إلى الهدوء الشّخصي والإجتماعي.

إنّ حُسن الخُلق هو واحد من الصفات الجيدة واللطيفة الذي يؤكد عليه الإمام الحسين عليه السلام، تعد سيرة الإمام الحسين عليه السلام مثالاً جيداً على الأخلاق الحسنة وحسن الخلق: «اَلْخُلْقُ الْحَسَنُ عِبَادَةٌ وَالصّمْتُ زَيْنٌ»(٧٢) في هذا الحديث القيّم يعبر الإمام عليه السلام عن الأخلاق الجيدة كالعبادة والصّمت كالزينة، وهذا بمعنى أنّ العبادة متشابكةٌ مع الأخلاق الحميدة ولا يمكن لأحدٍ أن يكون مؤمناً لكن ليس لديه أخلاق جيدة ولهذا السبب فإنّ مِن علامات المؤمن هو الأخلاق الجيّدة. إنَّ الأخلاق الجيدة لها آثار عديدةٌ في الحياة الشّخصية والإجتماعية، حتّى يمكن أن توفر مجالاً للتعاطف والحميمية في الأسرة والمجتمع. الأخلاق الحسنة في مختلف جوانب الحياة لا توفر فقط الإبتهاج والنّشاط لشخص دَمِث الخُلق بل تصنع أيضًا السّلام في الآخرينَ؛ بسبب الفضائل الأخلاقية العظيمة حتى يقدم المؤمنون أكثر اكتمالاً من حيث الإيمان في الثقافة الإسلامية أولئك الذين لديهم أخلاق وسلوك أفضل: «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقا»(٧٣).

أحد الأمور الأخرى الّتي يقدم الإمام الحسين عليه السلام بإيضاحها في المجتمع هي الصّدق. إنَّ كثير من التنافرات السلوكية والخلافات العائلية والنزاعات بين الأعداء والأقارب وحتّى التوترات السياسية والصراعات هي ظواهرٌ تنشأ عن عدم الصّداقة. الصّدق هو أصلب المبنى الذي ترسخ عليه الصداقات والشراكات والزواجات والنضالات السياسية وما إلى ذلك، وبدونه كل هذه الأسس معرضة لخطر الانهيار والتفكّك. ولذلك فإنَّ تعاليمَ الإمام الحسين عليه السلام تؤكد على الصدق وتجنب الباطل: «الصِّدْقُ عِزٌّ وَ الْكَذِبُ ذُل»(٧٤) ويذكر في مكان آخر الصدق والإجتناب عن الكذب مِن خصائص الشيعة و يقول هكذا رداً على شخص يدعي أنّه شيعي للإمام عليه السلام: «وَ قَالَ رَجُلٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللهَّ أَنَا مِنْ شِيعَتِكُمْ قَالَ اتَّقِ اللهَّ وَ لَا تَدَّعِيَنَّ شَيْئاً يَقُولُ اللهَّ لَكَ كَذَبْتَ وَفَجَرْتَ فِي دَعْوَاكَ إِنَّ شِيعَتَنَا مَنْ سَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَغِلٍّ وَ دَغَل»(٧٥). التأثير الأول للصّداقة هو في طينة الشّخص الصادق الّذي يزوده بالهدوء والتحرّر من عقاب الضمير وبالإضافة إلى ذلك تتشكّل الثّقة العامة والتضامن الاجتماعي في ضوء صداقة الشّعوب. بسبب أهمية الصداقة ودورها في الحياة، في الثّقافة الإسلاميّة تمّ استدعاء جميع الأنبياء في القضايا الاجتماعية والأخلاقية "الصدق" و"الأمانة": «إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ»(٧٦) الإهتمام بالفضيلة الأخلاقية الصّداقة وإجتناب الكذب يلعبان دوراً هاماً في تعالي صحة الروحية الشخصية والاجتماعية.

٣-٤. إصلاح القيم في البُعد الاجتماعي

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام غير مبالٍ إلى المجتمع مثل النّبي صلى الله عليه وآله وغيره من الأئمة عليهم السلام، لكنّه بذل قصارى جهده لتصحيح المجتمع من الرذائل وزينته بالفضائل. إنَّ سيرة الإمام الحسين عليه السلام هي مثال على اهتمامه بالمجتمع وتطوره. يمكن فحص أعمال الإمام الحسين عليه السلام في البعد الاجتماعي وإصلاح القيم على محاور:

أولاً: إصلاح القيم ومكافحة أصل النزاع: كان أهم عمل للإمام الحسين عليه السلام في هذا الصدد هو تصحيح القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع. في عهد الإمام عليه السلام كان حكام الأمويين المغتصبين هم خلقوا الكثير من الاختلافات في المجتمع، بما في ذلك تشويه تعاليم الإسلام و تغيير القيم الدينية أسلوب الحياة الإسلامية. إنَّ الإمام الحسين عليه السلام بحركته العظيمة والتضحية بحياته وثروته وأولاده يكافح من أجل إصلاح هذه الاختلافات وإظهار أصل الخلافات وذكر في إيضاح حركته ومن أجل تصحيح القيم من شريعة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلَا بَطِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله وسلم»(٧٧) يعبر الإمام عليه السلام عن حركته العظيمة لإصلاح المجتمع من الرذائل وزينته بالفضائل، حيث يتحدث: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُساً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْتِمَاساً مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنُرِيَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ»(٧٨) وبهذا الكلام يعبر الإمام عليه السلام عن هدفه ألا يحقّق المنافع الدنيوية ولكن لتصحيح الدين.

لقد ضحى الإمام عليه السلام كل وجوده لخلق إصلاح كبير في مجتمع ذلك اليوم وإزالة النزاعات الّتي خلقه الحكام الغاصبين.

ثانياً: الإهتمام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهجته في المجتمع: إنّ واحد من أهم مؤشرات الأخلاق في البعد الاجتماعي الّذي يلعب دوراً هاماً في تعالي سلامة الروحية للفرد والمجتمع هو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، إنَّ الأمر بالمعروف يعني الأمر بالأشياء الّتي توفر الصّحة الروحية للمجتمع و إنَّ النّهي عن المنكر يعني الحظر عن المسائل الّتي تتعارض مع الصّحة الروحية للمجتمع؛ بعبارة أخرى إنَّ الأمر بالمعروف بمعني تحلى المجتمع بالفضائل الأخلاقية ونهي عن المنكر يعني إخلاء المجتمع من المعضلات الأخلاقية؛ وسيرة الإمام الحسين عليه السلام هي نموذجة تامةٌ على هذا الإهتمام لهذه الفريضة الإلهية. هو يعتبر سبب خروجه الإنتباه إلى هذه الفريضة الإلهية: «أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»(٧٩). إنَّ القيام بهذه الفريضة الإلهية سيكون له تأثير كبير على حياة المؤمنين و تقود المجتمعَ نحو السّعادة والكمال. الإمام الحسين عليه السلام في هذا المجال يعبر عن الآثار الكثيرة لهذه الفريضة الإلهية، مما لها تأثيرةٌ كبيرةٌ على صحة المجتمع؛ هو يقول عن ذلك: «فَبَدَأَ اللهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً مِنْهُ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيَتْ وَأُقِيمَتِ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا هَيِّنُهَا وَصَعْبُهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءٌ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَدِّ الْمَظَالِمِ وَ مُخَالَفَةِ الظَّالِمِ وَقِسْمَةِ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ وَأَخْذِ الصَّدَقَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا وَوَضْعِهَا فِي حَقِّهَا»(٨٠). يعتقد الإمام عليه السلام إنّ أحد عوامل انتشار الفساد والظلم في المجتمع هو ترك هذه الفريضة الإلهية؛ لذلك بالإستناد إلى الآيات القرآنية يلوم هؤلاء الذين تركوا هذه الفريضة لمصالحهم(٨١). كلّ هذه التأكيدات ترجع إلى التأثيرات السّامية لهذه الفريضة الإلهية على تطور وسعادة البشر؛ لأنّ العمل بهذه الفريضة يؤدي إلى

تبادل الخير ودفع الشّر في المجتمع.

ثالثًا: الاهتمام باقتصاد المجتمع وإصلاح القيم الاقتصادية: في المجتمع فئات مختلفة، بعضها فقير والمسكين. إنّ الإثـراء والكمالية وعـدم الاهتمام بهـذه الفئة يخلق العديد من الأضرار الإجتماعية والإقتصادية في المجتمع، وعدم الاهتمام بالمحرومين من الأضرار الخطيرة في هذا المجال؛ كما قام الإمام الحسين عليه السلام في هذا المجال بإصلاح هذه القضايا وأظهر ثقافة مساعدة المحتاجين وإزالة محنة المتضررين للمجتمع في سيرته العلمية والعملية؛ ويعبر على أهمية تلبية احتياجات النّاس وإزالة مشاكلهم: «وَمَنْ أَرَادَ اللهَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ – كَافَأَهُ بِهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ – وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ– وَمَنْ نَفَّسَ كُرْبَةَ مُؤْمِنٍ– فَرَّجَ اللهَّ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ– وَ مَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللهَّ إِلَيْهِ – وَ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»[٨٢].

السـيرة العملية لـلإمـام الحسين عليه السلام تصف كيفية مساعدة المحتاجين بـصـورة جـيـدةٍ، لقد استوفى احتياجات المحتاجين حتّى لا يتم إزعاج احترامهم لذاتهم و لا يخجلون؛ عندما سأل شخصٌ الإمام عليه السلام، طلب منه الإمام الحسين عليه السلام أن يكتب حاجته للحفاظ على تقديره لذاته، ثمّ بعد تلبية احتياجاته وصف النّاس الّذين يمكن استدعاؤهم للمساعدة: «وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ حَاجَةً فَقَالَ عليه السلام يَا أَخَا الْأَنْصَارِ صُنْ وَجْهَكَ عَنْ بِذْلَةِ الْمَسْأَلَةِ وَارْفَعْ حَاجَتَكَ فِي رُقْعَةٍ فَإِنِّي آتٍ فِيهَا مَا سَارَّكَ إِنْ شَاءَ اللهَّ فَكَتَبَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهَّ إِنَّ لِفُلَانٍ عَلَيَّ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ وَقَدْ أَلَحَّ بِي فَكَلِّمْهُ يُنْظِرْنِي إِلَى مَيْسَرَةٍ فَلَمَّا قَرَأَ الْحُسَيْنُ عليه السلام الرُّقْعَةَ دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا أَلْفُ دِينَارٍ وَقَالَ عليه السلام لَهُ أَمَّا خَمْسُمِائَةٍ فَاقْضِ بِهَا دَيْنَكَ وَأَمَّا خَمْسُمِائَةٍ فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى دَهْرِكَ وَلَا تَرْفَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا إِلَى أَحَدِ ثَلَاثَةٍ إِلَى ذِي دِينٍ أَوْ مُرُوَّةٍ أَوْ حَسَبٍ فَأَمَّا ذُو الدِّينِ فَيَصُونُ دِينَهُ وَأَمَّا ذُو الْمُرُوَّةِ فَإِنَّهُ يَسْتَحْيِي لِمُرُوَّتِهِ وَأَمَّا ذُو الْحَسَبِ فَيَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُكْرِمْ وَجْهَكَ أَنْ تَبْذُلَهُ لَهُ فِي حَاجَتِكَ فَهُوَ يَصُونُ وَجْهَكَ أَنْ يَرُدَّكَ بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِكَ»[٨٣].

بسبب الآثـار السيئة للفقر[٨٤] في المجتمع كان المعصومون عليهم السلام يبذلون قصارى جهدهم للتقليل منها. إنّ الإمـام الحسين عليه السلام بالإضافة إلى تقديم الدعوة لأصحابه وأتباعه إلى الأنفاق ومساعدة المحتاجين، هو نفسه من الناحية العملية ساعد المحتاجين و أولئك الّذين لديهم مشاكل مالية. النظر في دور نموذجي للإمام عليه السلام في مأسسة هذه الفضيلة الأخلاقية هو استخدام كبير ويمكن أن يساعد في التقليل من الآثار الإجتماعية و الإقتصادية للفقر.

رابعاً: حل الخلافات و خلق الوئام والإتحاد في المجتمع: في تعاليم الإمام الحسين عليه السلام يتمّ التّأكيد على تصحيح الخلافات والعلاقات، يقول الإمام الحسين عليه السلام عنه: «إِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَه»[٨٥] تظهر هذه الرواية بوضوح أن تركيز الإمام عليه السلام على الوحدة والصّداقة المتبادلة وتجنب الاختلاف، وهو يقترح أن يجب عليك أن تربط مع الشّخص الّـذي انفصل معك بسبب الاختلافات والمشاكل واترك الخصام. هذا الأمر المهم يكون في المستوى الكلي و يجب القضاء على الفرق بين المسلمين والعمل وفقاً لأوامر الله في ظلّ الحبل الإلهي. كان

مبدأ رحيل الإمام الحسين عليه السلام أيضا لإقامة سنة النّبي صلى الله عليه وآله والتحالف بين الأمّة الإسلاميّة، انتقل الإمام عليه السلام بدعوة النّاس لتصحيح الاختلافات وخلق العاطفة في المجتمع الإسلامي وكان هدفه القضاء على البِدعة والاختلاف في أمة النّبي. كان غرض الإمام الحسين عليه السلام وصول الأمة الإسلاميّة إلى السّعادة بعيدًا عن التّفرقة والنّفاق في ظلّ القرآن وسنة النّبي صلى الله عليه وآله. الإهتمام بالوحدة واجتناب الخلاف لمتابعة الإمام الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام أمرٌ هامٌ، لأنّه في التّعاليم الدينية قدم تصحيح الخلافات خيرُ من كلّ الصّلوات والأصوام، إنَّ الإمام علي عليه السلام يقتبس من النّبي صلى الله عليه وآله و يقولُ في هذا الصدد: «أُوصِيكُمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَ نَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»[٨٦] وهذا الأمر يدلّ على أهمية الوحدة الإجتماعية وغياب الاختلافات. في العصر الحالي حل الخلافات في سياق المصالح المشتركة هامٌ جداً، في هذا العصر عندما يسعى أعداء الإسلام إلى التفرقة بين المسلمين والجماعات المختلفة المسلمة من العرب والعجم، يجب على كل المسلمين من جميع الفرق التّخلي عن التركيز على الإشتراكات والإنقسامات والأختلافات. إنَّ مسؤولية الشيعة بالتقليد من الإمام الحسين عليه السلام هي أكبر في هذا الصدد.

نتيجة البحث

بناءً على ما سبق، يمكن سرد أهم نتائج هذا البحث في ما يأتي:

١. تبين دراسة حياة الإمام الحسين عليه السلام في جميع مراحل حياته أنّه مسؤول عن هداية النّاس وإيضاح التّعاليم الدينية. استخدم الإمام الحسين عليه السلام في جميع مراحل حياته من خلال محاكاة القرآن والسّنة النبوية والأئمة عليهم السلام قبله من كلِّ كيانه في طريق الربّ وفي هذا الطريق ضحوا بكلّ كيانهم من أجلِ توجيه عباد الله وبقاء الدّين الإلهي.

٢. قام الإمام الحسين عليه السلام في الأبعاد المختلفة بتصحيح القيم وشرحها بشكلٍ صحيح، في بعد الإعتقادي باللاهوت والتّوحيد أدان الإمام الحسين عليه السلام في البداية الأفكار الخاطئة والمعتقدات الزائفة في مجال الله، ثمّ شرح اللاهوت والتّوحيد في جوانب مختلفة بالإستناد إلى الآيات القرآنية. إنّ تبيين القضايا اللاهوتية والإجابة عن أسئلة النّاس عن الصفات الإلهية والتعبير عن المعارف اللاهوتية على شكل الدعاء وإيضاح التّوحيد العملي كانت من أهم مناهج الإمام عليه السلام في تبيين اللاهوتي.

٣. قضية أخرى يعالجها الإمام عليه السلام في تبيينها الصّحيح هي مناقشة الإمامة وولاية أهل البيت عليهم السلام. وفقاً لمحجورية أهل البيت عليهم السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وخصوصا خلال الفترة الأموية أوضح الإمام الحسين عليه السلام استناداً إلى آيات القرآن وسنة النّبي الكريم صلى الله عليه وآله موقفَ أهل البيت عليهم السلام، أولاً رابطة التّوحيد مع الإمامة، ثانياً شرح موقف أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم الإلزامية، ثالثًا عدم تأكيد الحكام الغاصبين وحظر النّاس على متابعتهم.

٤. إنّ الإمام الحسين عليه السلام يتناول في البعد الأخلاقي المحاور الثلاثة لأخلاقيات الأسرة والأخلاق الفردية والأخلاق الاجتماعية لتصحيح القيم وشرح الفضائل الأخلاقية. من أهم القضايا المتعلقة بأخلاقيات الأسرة الّتي يبذلها الإمام عليه السلام لتوضيحها للنّاس هو احترام بالوالدين، ورفع حوائج الأسرة واحترام الزوج والأولاد. إنَّ الإهتمام بهذه القضايا في العصر الحالي سيؤدي إلى تنمية الأسرة والتعليم المناسب للأطفال ويجعل مركز العائلة هادئًا. في البعد الشّخصي يتناول الإمام الحسين عليه السلام مع نهجين للتّحذير والتّشجيع بتصليح وإيضاح القيم الأخلاقية في هذا المجال. في نهج التحذيري يؤكد على الإجتناب من الرذائل الأخلاقية وفي نهج تشجيعي يشدّ على الإهتمام بالفضائل الأخلاقية. تدلّ الإمام الحسين عليه السلام وحركته العظيمة على اهتمامه بالمجتمع وإصلاح القيم في البعد الاجتماعي. إنّ تحسين الخلافات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومساعدة الفقراء، والاهتمام بوحدة المجتمع واتحاده من أهم الجهود الّتي يبذلها الإمام الحسين عليه السلام في هذا الصدد.

٥. وبالنظر إلى سيرة الإمام الحسين عليه السلام وتطبيق هذا السيرة في العصر الحاضر سيتم تحقيق اثنتين من النتائج الهامة. أولاً أنّها توفر حقلاً لإحياء التّعاليم الحسينية ويعرب عن قطرة من بحر جهود الإمام الحسين عليه السلام. ثانياً إنّ تبيين وترويج هذه الموضوعات وإضفاء الطابع المؤسسي عليها في المجتمعات الإسلامية خاصة بين محبي الإمام الحسين عليه السلام يأتي مع صحة الفردية والصّحة الإجتماعية ويساهم في تعالي الثّقافة الإسلامية، الّتي كانت واحدة من الأهداف النّهائية لحركة الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش

(١) هذه الزيارة هي واحدة من أهم الزيارات في تقديم وشرح موقف الأئمة عليهم السلام وقد نقل هذه الزيارة من الإمام الهادي عليه السلام أن يتم التعبير عن موقف الأئمة عليهم السلام في حالاتٍ مختلفة. لدراسة وثيقة ومضمونية لهذه الزيارة راجع مقالةً كتبها المؤلف: اصغر طهماسبي البلداجي، مقاربة فقه الحديثي على زيارة الجامعة الكبيرة مع تاكيد على إيضاح أهل البيت عليهم السلام، فصلية سراج منير، طهران، جامعة العلامة الطباطبائي، رقم ٢٥، ١٣٩٥.

(٢) الشيخ صدوق، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨٦هـ)، من لايحضره الفقيه، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، ج٢، ص٦١٠.

(٣) السيد مرتضى العسكري (١٤٢٨هـ)، دور الأئمة في ترميم الدين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، ١٤٣٠ هـ، ج٢، ص٥٨٩.

(٤) السيد مرتضى العسكري (١٤٢٨ هـ)، معالم المدرستين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ، ج١، ص٣٤.

(٥) ابن ابي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (ره)، ج٤، ص٧٣؛ ابي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، البداية و النهاية، دار احياء التراث العربي، ج٨، ص٢٢.

(٦) ويشير الإمام الحسين عليه السلام في خطبة قبل عاشوراء إلى بعض هذه الحالات، حيث يقول: «وَ قَدْ عَلِمْتُمْ

أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ - وَتَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ - وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ - وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللهِ وَ حَرَّمُوا حَلَالَه» (محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طهران: منشورات الإسلامية، ج٤٤، ص٣٨٢).

(٧) الشيخ صدوق، عيون اخبار الرضاعليه السلام، طهران: منشورات جهان، ١٣٧٨هـ، ج١، ص ٣٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠٧.

(٩) إنّ زيارة أربعين أحدى الزيارات أكّدها أهل البيتعليهم السلام، نقلَ الشيخ الطوسي هذه الزيارة من الإمام الصادقعليه السلام؛ ويشير الإمام حسن عسكريعليه السلام إلى أهمية زيارة أربعين: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ إِحْدَى وَالْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ بِالْيَمِينِ وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» شيخ محمد بن حسن طوسي (٤٦٠ هـ)، مصباح المتهجد، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى١٤١١هـ- ١٩٩١ م، ص٧٨٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٧٨٨.

(١١) الشيخ صدوق، الخصال، قم: منشورات المدرسين، الطبعة الأولى ١٣٦٢، ج١، ص ١٨.

(١٢) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، ج ٤، ص٢٩٣؛ ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله حاكم حسكانى، شواهد التنزيل، طهران: الناشر وزارت ارشاد، ١٤١١ق، ج١/ ١٢٩-١٣٠؛ أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري (٤٠٥هـ)، المستدرك علي الصحيحين، بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، ج٣، ص١٥٠؛ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، مسند، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ١، ص١٨٥.

(١٣) محمدحسين الطباطبايي (١٤٠٢ هـ)، الميزان فى تفسير القرآن، قم: منشورات جامعة المدرسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٢٢٥.

(١٤) محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩ هـ)، الكافي، طهران: منشورات الاسلامية، ١٣٦٢ ش، ج١، ص ٢٨٧.

(١٥) الترمذى، سنن، ج ٥، ص٦٩٩.

(١٦) المصدر نفسه، ج ٥، ص٦٩٩.

(١٧) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٨٦.

(١٨) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٣؛ أنظروا أيضاً إلى: مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٤، ص١٨٧٣.

(١٩) ابي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (٣٥٦ هـ)، كامل الزيارات، نجف: منشورات المرتضوي، ١٣٥٦هـ، ص٥٢.

(٢٠) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص ٦٥٨.

(٢١) الشيخ صدوق، أمالي، بيروت: منشورات اعلمي، ١٤٠٠هـ، ص١١٥.

(٢٢) و يقولون انّ اللهّ سبحانه يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنهم عن اللهّ محجوبون قال اللهّ عزّوجل: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ وإنّ موسىعليه السلام سأل اللهّ سبحانه الرؤية في الدنيا وإنّ اللهّ سبحانه تجلّى للجبل

فجعله دكّا فاعلمه بذلك إنّه لا يراه في الدنيا بل يراه فى الآخرة. (ابوالحسن اشعرى (٣٣٠ هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، آلمان: فرانس شتاينر، ١٤٠٠هـ، ص٢٢٩).

(٢٣)ابن شعبه الحرانى، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤ هـ، ص٣٤٤.

(٢٤)المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

(٢٥)المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

(٢٦)الرّعد/ ١٦؛الفاطر/ ٣؛الشّوري/ ١١؛الانعام/ ١٠٣؛ الاخلاص/ ٣-١؛ النحل/ ٣٦؛ الفاطر/ ١.

(٢٧)انظروا: السيّد رضي (٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤ق، الخطبة الأولى؛ محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص ١٠٣.

(٢٨)الشيخ صدوق، التوحيد، قم: جامعة المدرسين، ص٩١.

(٢٩)كيوان احساني، اصغر طهماسبي البلداجي، ليلا قنبري، تحليل نقدي من وجهة النظر للذهبي في التفسير بالرأي، المجلة العلمية للمطالعات القرآن والحديث، طهران، جامعة الإمام صادق، السنة التاسعة، الرقم الأول.

(٣٠)محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٢٩.

(٣١)الشيخ صدوق، التوحيد، ص٩١.

(٣٢)تم ذكر هذا الدعاء لأول مرةٍ في كتاب إقبال العام لسيد بن طاووس. يكتب سيد طاووس هكذا قبل نقل هذا الدعاء: وَمِنَ الدَّعَوَاتِ الْمُشَرَّفَةِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ دُعَاءُ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام (ابن طاووس، علي بن موسي(٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، طهران: دار الكتب الاسلامية، ج١، ص٣٣٩.

(٣٣)سيد مسعود عمراني، فحص الوثيقة ذيل دعا عرفة للإمام الحسين عليه السلام، مشهد، مجلة مشكوه، العدد ١١٠، ١٣٩٠ش، ص٦٢. إنّ دراسة الفقه الحديثي والنقد الحديثي لهذا الدعاء تشير بوضوح إلى اعتبارها. بالنظر إلى محتوى وخطاب هذا الدعاء ومحتواها العميق فإنّه يشير إلى انتسابه بلإمام الحسين عليه السلام.

(٣٤)ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٣٤٢.

(٣٥)المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

(٣٦)المصدر نفسه، ص ٣٤١.

(٣٧)المصدر نفسه، ص ٣٤١.

(٣٨)الشيخ صدوق، علل الشرايع، قم: منشورات داوري، ج١، ص٩.

(٣٩)المصدر نفسه، ج١، ص٩.

(٤٠)محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٦٤، ص١٦٣.

(٤١)عن مفسري السنة ينظر: محمد بن احمد قرطبى (٦٣٣هـ)، الجامع الأحكام القرآن، قاهره،١٣٨٧هـ، ج٢، ص٥٥٧؛ اسماعيل ابن كثيرالدمشقي (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٧٤؛ جلال الدين السيوطى، (٩١١هـ)، تفسير الدرالمنثور، بيروت: دارالمعرفة، ص٨١؛ احمدبن على جصاص (٩٨١هـ)، احكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص١٠٢.

(٤٢)حاكم النيشابوري، مستدرك علي الصحيحين، ج٣، ص١١٠. يكتب حاكم النيشابوري عن هذه الرواية: صحيح علي شرط مسلم.

(٤٣)الشيخ صدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٣٥.

(٤٤)المصدر نفسه، ج ٢، ص١٣٥.

(٤٥)السيد ابن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، قم:

نشر بلوغ، ١٣٨٢ش، ص١٠.

(٤٦) الشيخ صدوق، علل الشرايع، ج١، ص٩.

(٤٧) حادثة غديرخم واحدة من القواسم المشتركة للفريقين، على رغم أنّ بعض علماء أهل السنة مع الاعتراف بهذا الحادث، استنتجوا معنى مولي في حديث غدير بمعنى الصديق. هذا في حينٍ أنّ علماء الشيعة بالإستناد على الأدلة قد فسروا مفهوم مولي بمعنى الوصي والولاية. وفي غديرخم لم يقدم النّبيﷺ الإمام عليعليه السلام فقط ولكن أيضاً جميع الأئمةعليهم السلام حتّى إمام الزمانعجل الله فرجه واعترفوا للناس على بيعتهم.

(٤٨) علامه عبدالحسين الاميني، الغدير في الكتاب والسنة والادب، تهران: دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٦: ج١، ص١٩٩.

(٤٩) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢٠٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ١٨٣.

(٥١) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص١٨٣.

(٥٢) أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت: دار الفكر.

(٥٣) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص١٨٣.

(٥٤) إن الغرض من تشويه القرآن في كلمات الإمامعليه السلام هو التفسير الخاطئ لآيات القرآن والتفسير غير المناسب له. كما يفسرون التفسير بالرأي العديد من الآيات التي كُتبت في أهل البيتعليهم السلام وقارنه مع غيرها. إنّ علامة الخوئي يكتب في هذا التفسير: «أن المراد بالتحريف حمل الآيات على غير معانيها، الذي يلازم إنكار فضل أهل البيتعليهم السلام ونصب العداوة لهم وقتالهم. ويشهد لذلك – صريحا – نسبة التحريف إلى مقاتلي أبي عبد اللهّ عليه السّلام في الخطبة المتقدمة.» (السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٤١١هـ)، البيان في تفسير القرآن، قم: موسسة احياء آثار الامام الخوئي،١٤٣٠هـ، ص٢٢٩.

(٥٥) ابن شعبه حراني، تحف العقول، ص٢٤١.

(٥٦) السيد ابن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠.

(٥٧) الشيخ مفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ، ج٢/ ٧٩.

(٥٨) محمّد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج٦٨، ص ٣٦٨.

(٥٩) المصدر نفسه، ج٨٢، ص٢٢٦.

(٦٠) المصدر نفسه، ج ٧٤، ص١٠٤.

(٦١) الشيخ مفيد، الاختصاص، تصحيح علي اكبر غفاري، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ، ص٢١٩.

(٦٢) كان أحد أتباع الإمام الحسينعليه السلام، الذي استشهد في عاشوراء. هذه من كلماته عندما يعلن الولاء للإمام الحسينعليه السلام: وَاللهِّ مَا كَرِهْنَا لِقَاءَ رَبِّنَا وَإِنَّا عَلَى نِيَّاتِنَا وَبَصَائِرِنَا نُوَالِي مَنْ وَالاكَ وَنُعَادِي مَنْ عَادَاك. (محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص٣٨١).

(٦٣) في المعركة مع العدو، ترد هذه الأبيات بصورة الرجز:

أنـــا الـــغـــلام الـيـمـنـي الـبـجـلي
ديـنـي عـلـى ديـــن حـســين و عـلي
إن أقـتـل الـيـوم فـهـذا أمـلي
فـــذاك رأيـــي و ألاقـــي عـمـلي

المصدر نفسه، ج ٤٥، ص٢٧.

(٦٤) محمد الشريفي وزملائه، موسوعة الكلمات الامام الحسينعليه السلام، قم: معهد تحقيقات باقر العلوم، ج١، ص ٤٤٧.

(٦٥) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٦، ص٤٧٥.

(٦٦) محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج ١٢٧، ص ٧٥.

(٦٧) المصدر نفسه: ج٧٥، ص ١٢٢.

(٦٨) المصدر نفسه: ج ٧١، ص ٤٠٠.

(٦٩) المصدر نفسه: ج ٦٨، ص ٤١٠.

(٧٠) ابن شعبه الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص ٢٤٥.

(٧١) محمد باقر مجلسي، بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٢٧.

(٧٢) محدث اربلي (م٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١ق، ج ٢، ص ٢٩.

(٧٣) احمد بن اسحاق يعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٧٤) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٩٩.

(٧٥) احمد بن اسحاق اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٧٦) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٦٥، ص ١٥٦.

(٧٧) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٠٤.

(٧٨) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

(٧٩) ابن شعبه حراني، تحف العقول، ص ٢٣٧.

(٨٠) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٨١) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٨٣) محدث اربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٠.

(٨٤) ابن شعبه حراني، تحف العقول، ص ٢٤٧.

اعتبر الإمام علي عليه السلام أن الفقر هو أعظم الموت: «الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ» (السيد رضي، نهج البلاغة، حكمة ١٦٣) ويعتبره مصدرا للتجول وسبب العداء: «وَقَالَ عليه السلام لِابْنِهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ». (نفسه، حكمة ٣١٩)

(٨٥) محمّد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٧١، ص ٤٠٠.

(٨٦) السيد رضي، نهج البلاغة، وصية ٤٧.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

١. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (٢٤١هـ)، المسند، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعةالأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢. ابن طاووس، علي بن موسي (٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٣. ابن طاووس، علي بن موسي، اللهوف على قتلى الطفوف، قم: نشر بلوغ، ١٣٨٢ ش.

٤. ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت: دار الفكر.

٥. ابن قولويه، ابي القاسم جعفر بن محمّد (٣٥٦ هـ)، كامل الزيارات، نجف: منشورات المرتضوي، ١٣٥٦هـ.

٦. ابن كثير الدمشقي، البداية و النهاية، بيروت: دار احياء التراث العربي.

٧. ابن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ)، ابو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٨. الأشعرى، ابو الحسن (٣٣٠هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، آلمان: فرانس شتاينر، ١٤٠٠هـ.

٩. الترمذي، محمد بن عيسى(٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، النّاشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى

البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثّانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

١٠. الجصاص، احمد بن على (٩٨١ هـ)، احكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤٠٥هـ.

١١. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (٤٠٥هـ)، المستدرك علي الصحيحين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

١٢. الحسكانى، ابوالقاسم عبيد الله بن عبدالله، شواهد التنزيل، طهران: منشورات وزارة الارشاد، ١٤١١هـ.

١٣. السيّد رضي (٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤ ق.

١٤. السيوطى، جلال الدين (٩١١هـ)، تفسير الدر المنثور، بيروت: دار المعرفة.

١٥. الصدوق، محمّد بن علي (٣٨٦هـ)، عيون اخبار الرضاعليه السلام، طهران: منشورات جهان، ١٣٧٨هـ.

١٦. --------، الخصال، قم: منشورات المدرسين، الطبعة الأولى ١٣٦٢ش.

١٧. --------، أمالي، بيروت: منشورات أعلمي، ١٤٠٠ هـ.

١٨. --------، علل الشرايع، قم: منشورات داوري.

١٩. --------، من لا يحضره الفقيه، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الثّانية ١٤٠٤ هـ.

٢٠. الطباطبايي، محمد حسين (١٤٠٢هـ)، الميزان فى تفسير القرآن، قم: منشورات جامعة المدرسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ، ج ٣/ ٢٢٥.

٢١. الطوسي، محمد بن حسن (٤٦٠هـ)، مصباح المتهجّد، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢٢. العسكري، السيد مرتضى (١٤٢٨هـ)، دور الأئمة في ترميم الدين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، ١٤٣٠هـ.

٢٣. ---------، معالم المدرستين، طهران: منشورات جامعة أصول الدين، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

٢٤. العمراني، سيد مسعود، فحص الوثيقة و ذيل دعا عرفة للإمام الحسينعليه السلام، مشهد، مجلة مشكوه، العدد ١١٠، ١٣٩٠ ش.

٢٥. القرطبى، محمد بن أحمد (٦٣٣هـ)، الجامع الأحكام القرآن، قاهرة، ١٣٨٧هـ.

٢٦. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٧. الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، الكافي، طهران: منشورات الإسلامية، ١٣٦٢ ش.

٢٨. المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي، (١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طهران: منشورات الإسلامية.

٢٩. محدث اربلي (م٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١هـ.

٣٠. المعتزلي، أبن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (ره).

٣١. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ)، الإختصاص، تصحيح علي اكبر غفاري، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ.

٣٢. ------، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مؤتمر شيخ مفيد، ١٤١٣هـ.

٣٣. الموسوي الخوئي، السيّد أبو القاسم (١٤١١هـ)، البيان في تفسير القرآن، قم: موسسة إحياء آثار الامام الخوئي، ١٤٣٠.

٣٤. اليعقوبي، احمد بن اسحاق (١٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر.

المراجع:

١. أحساني، كيوان، طهماسبي بلداجي، اصغر؛ قنبري، ليلا، التحليل النقدي من وجهة النظر للذهبي في التفسير بالرأي، المجلة العلمية للمطالعات القرآن و الحديث، طهران، جامعة الإمام الصادق، السنّة التاسعة، الرقم الأول.

٢. الأميني، عبد الحسين (١٣٩٠)، الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٦ ش.

٣. الحراني، أبن شعبه، تحف العقول عن آل الرسول، قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤ هـ.

٤. الشّريفي، محمد وزملائه، موسوعة الكلمات الامام الحسين عليه السلام، قم: معهد تحقيقات باقر العلوم.

٥. طهماسبي البلداجي، اصغر، مقاربة فقه الحديثي على زيارة الجامعة الكبيرة مع تأكيد على إيضاح أهل البيت عليهم السلام، فصلية سراج منير، طهران، جامعة العلامة الطباطبائي، رقم ٢٥، ١٣٩٥.